

نقد الخطاب الاستشراقي من خلال ترجمة بعض المصطلحات الدينية "جورج سيل" نموذجاً

*Critical Of Orientalism Discourse Through The Translation Of Some Religious Terms
"George Sale" as a model*

الأستاذ: محمد عبد الحليم

obbada.2011@gmail.com

جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس - الجزائر

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/06/05

تاريخ الإرسال: 2019/06/22

الملخص:

يتحمّل المستشرقون جزءاً كبيراً من المسؤولية اتجاه الصورة المغلوطة للإسلام والمسلمين في الغرب، فإنهم على اختلاف أوطانهم متفقون في المنهج والوسائل والغايات تجاه الإسلام والقرآن. والبحث عبارة عن دراسة نقدية عن نظرة المستشرق الإنجليزي جورج سيل لبعض مصطلحات القرآن الكريم، والتي تناولها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، والصادرة سنة 1734م. حاول الباحث فيه بيان موقف جورج سيل وكيف تعامل معها. وقد اتضح جلياً أن المستشرق لم ينتهج منهاجاً موضوعياً حين تناول الدراسات الإسلامية. ولقد نجم عن تعامله مع القرآن مخالفات عديدة، حيث اعتبر القرآن كسائر الأعمال الإنسانية، فرفع عنه كونه وحياً من الله، بل ادعى أنه من إنشاء محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه موروث يحمل ثقافات سابقة، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فألصق بالقرآن تهمة الاقتباس من العهدين. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ المنهج المتبع من قبل هذا المستشرق - وهو المتشعب بالأفكار الغربية - اعتراه الخلل العلمي، حيث قام بتشويه الحقائق. ففي النسخة المترجمة بالإنجليزية لمعاني القرآن، لوحظ عليه أنه يتر النصوص تارة، ويُعيّب الأمانة العلمية تارة أخرى، مما جعل المستشرق سيل يقع في اضطراب كبير في المنهج، واختلاف في الآراء اختلاف تضاد.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون - القرآن - الترجمة - العهدين - الوحي - المنهج - الالعلمية.

Summary:

Praise to Allah, Lord of the Worlds. And peace and blessings be upon His Messenger Muhammad and his family and companions.

The Orientalists bear a large part of the responsibility towards the false image of Islam and Muslims in the West. Although they differ in their nationalities, their approach and means and goals seem to be unique towards Islam and the Quran.

The research is a critical study of the view of a British Orientalist, George Sale towards some terms of the Quran, which he put in his translation of the meanings of the Quran, issued in 1734. The researcher tried to explain the opinion of George Sale and how he dealt with them.

It has become clear that George Sale wasn't objective when dealing with Islamic studies. He considered the Quran to be the same as all other human literary work. He didn't confirm his revelation from Allah. Rather, he claimed that the Quran was the creation of Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) and that he-Quran- was inherited from previous cultures. He went further than that when he quoted that the Quran was taken from the two testament "the Old and the New Testament".

The study concluded that the approach adopted by this Orientalist - who was well fed with Western ideas - was fully unscientific and imbalanced, which distorted the facts. In the translated version of the meanings of the Quran in English, the texts were sometimes cut off, and the scientific fidelity/ reliability was absent at other times, which make the Orientalist in a great disorder in the curriculum.

Key words: Orientalists , Quran, translation, revelation, testament, approach, unscientific.

تمهيد:

هنالك ملاحظة جديرة بالذكر، بالرغم أنها على قدرٍ كبيرٍ جداً من الوضوح، لكن الوضوح الشديد قد يؤدي إلى الخفاء كما يقول المثل المعروف.

يواجه المترجمون جملة من المشكلات في نقل المعنى من لغة الأصل «Source language» إلى لغة الترجمة أو الهدف «Target language» ولاسيما إذا كانت اللغتان منتميتين إلى مجموعتين مختلفتين من اللغات - كما في حالة العربية والإنجليزية. ويلاحظ أن هذه المشكلات تتجسد حتى في ترجمة النصوص غير الدينية المعاصرة، كيف ونحن أمام نص قرآني معجز ثابت لم يتغير، نزل بلغة ارتبط ثباتها نحواً وصرفاً بصوتاً بثبات هذا النص مع ما أصاب اللغات الحية الأخرى من عوامل تعرية حتى أصبح العُيُور من علماء اللغة ينادون بوقف هذا الإفساد اللغوي المسمى بالتغير. ولم تسلم الإنجليزية - بطبيعة الحال - من هذا التغير حتى أصبحنا نتحدث عن اللغة الإنجليزية القديمة والإنجليزية الوسطى والإنجليزية المعاصرة. ومعلوم أن اللغة الثابتة تحتفظ بكامل سماتها المميزة لها وبدقتها في التعبير أكثر من سواها.

ونجد أن من اللغات الحية من تفتقر إلى العديد من هذه الصفات فيصبح المترجم مرغماً في استخدام أكثر من كلمة أحياناً لشرح معنى من كلام الله. يقول تعالى في سورة مريم ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم: 23] يلاحظ أن من المترجمين من عجز عن فهم معنى الهمزة في التعدية والسببية ظاناً منه أنه الفعل "فاجأ"، فترجمها بالكلمة الإنجليزية "surprised". والفعل هنا يعني "drove her". والأمر لا يختلف كثيراً إذا علمنا أن المترجم أحياناً يحاول الدقة في التعبير ثم لا يجد في خزانة اللغة الإنجليزية لفظاً يوازي معنى الكلمة العربية. فهناك عدد من الكلمات التي يرى أن ليس لها نظائر في الإنجليزية أو في لغة أخرى: مثال ذلك: بخل، أسرف، من، أمات، صدق وغيرها كثير. و هنا يضطر المترجم إلى إضافة فعل آخر للدلالة على المعنى المراد مثلاً: يترجم فعل "صدق" بـ "is truthful" و"يُميت" بـ "causes death"⁽¹⁾

وأحياناً يضطر المترجم إلى ترجمة الكلمة الواحدة في كتاب الله بجملة كاملة مكونة من فعل وفاعل ومفعولين كما هو الحال في كلمة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 137]

* «but Allah will suffice thee as against them»

و ممن ترجم المعاني القرآنية و لم يكن موفقاً في التعبير عن قوالب المعاني "جورج سيل" و قد حاولت من خلال هذا المقال أن أُميط اللثام عن جملة من تلك الأخطاء التي حالت دون ترجمة المعاني ترجمة صحيحة، متبعا الخطوات التالية:

✓-تعريف موجز عن صاحب كتاب ترجمة القرآن الكريم.

✓-السبب الحقيقي من ترجمته للقرآن.

✓-نبذة وجيزة عن كتاب هذا المستشرق و محتويات كل فصل.

✓-الأسباب التي أدت بالمستشرقين إلى الوقوع في الخطأ.

◆ من هو جورج سيل؟

جورج سيل (George Sale 1697م-1736م)، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات.

يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً للإسلام بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة"⁽²⁾؟؟!!

كان يحترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم ! له بالإنكليزية (ترجمة القرآن) وهو أول من حاول ترجمته إلى هذه اللغة كاملاً⁽³⁾. و له بلسان قومه اللغة الانكليزية مصنفات في التاريخ واللغة، لكنه أكثر ما اشتهر به هو نقل القرآن إلى لسان الإنجليز و بما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات النص القرآني انتقى أكثرها من كتب التفسير الإسلامي. أشهر مصنفاته مقالة في الإسلام⁽⁴⁾.

وهذا الكتاب (ترجمة القرآن) سرعان ما تُرجم ونُشر باللغات الألمانية والفرنسية والهولندية فكان المصدر المهم المعول عليه في أوروبا لمدة تناهز القرن لمعرفة القضايا التي عالجها القرآن.

◆ السبب الحقيقي من ترجمته للقران:

جاءت ترجمة جورج سيل لترجمة معاني القرآن على نفس النمط الذي جاءت عليه سابقاتها من الترجمات الإستشراقية وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمات تمت بدافع تنصيري⁽⁵⁾.

أما ما ذكره سيل نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ "لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادّخرت لهم مجد إسقاطه"⁽⁶⁾. يقول جورج سيل:

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow."⁽⁷⁾

كانت ترجمة القرآن هي السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لمحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية.

إذ أن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أو الفهم المجرد، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين، بل إنها تمت بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر (الآخر) وهزيمته والسيطرة عليه. يقول يوهان فولك في تأريخه للدراسات العربية في أوروبا: "لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن"⁽⁸⁾.

وأما ترجمة جورج سيل للقرآن الكريم بلغتها الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م وأعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام⁽⁹⁾.

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكري⁽¹⁰⁾.

وصف جورج سيل باهتمامه البالغ بالإسلام، حيث أثنى على القرآن الكريم، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أن يكون وحيًا من عند الله، بل أكد على أنه من صنع مُحَمَّد بن عبد الله-صلى الله عليه وسلم-، حيث يقول: "أما أنَّ مُحَمَّدًا كان، في الحقيقة، مؤلّف القرآن المخترع الرئيسي له، فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإن كان المرجّح- مع ذلك- أن المعاونة التي حصل عليها من غيره، في خطّته هذه، لم تكن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك"⁽¹¹⁾. وهذا نص ما جاء في مقدمته:

"That Mohamed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute ;though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others,as his countrymen failed not to object to him"⁽¹²⁾

◆ محتويات كل فصل من كتاب ترجمة القرآن:

ترجمة سيل للقرآن و التي سماها قرآن محمد، كتاب باللغة الإنجليزية يقع في (616) صفحة. طبعة لندن عام 1900.

الجزء الأول من الكتاب يحتوي على 146 صفحة ،يقع الجزء هذا في ثماني فصول وهي كالآتي:

✓الفصل الأول: و عنوانه (في عرب الجاهلية و تاريخهم وأديانهم و علومهم و عاداتهم)

(Of the ARABS before MOHAMMED ; or, as they express it, in the time of ignorance; their history, religion, learning, And customs.).

✓الفصل الثاني: و عنوانه (في البحث عما كانت عليه حال النصرانية و اليهودية أيام ظهور محمد و الطرق التي

سلكها محمد لتأسيس دينه و ما أعانته على ذلك من الشؤون)

(Of the state of christianity, particularly of the EASTERN churches, and of JUDAISM, at the time of MOHAMMED'S appearance; and of the methods taken by HIM for the establishing HIS religion, and the circumstances which concurred thereto.)

✓الفصل الثالث: و عنوانه(في الكلام على القرآن و ما تميز به عن غيره من الكتب وفي كيفية كتابته و نشره

و الغاية العامة المقصودة به)

(Of the KORAN itself, the Peculiarities of that Book ; the manner of its being written and published, and the general design of it.)

✓ الفصل الرابع: و عنوانه (في الإسلام أي في تعاليم القرآن و أوامره المتعلقة بالإيمان وفروض الدين - أي قضايا النظرية و العلمية-).

(Of the doctrines and positive precepts of the KORAN, which relate to faith and religious duties.)

✓ الفصل الخامس: و عنوانه (في بعض نواهي القرآن):

(Of certain negative precepts in the KORAN.)

✓ الفصل السادس: و عنوانه (في شرع القرآن المدني أي فيما شرعه في المعاملات)

(Of the institutions of the KORAN in civil affairs.)

✓ الفصل السابع: و عنوانه (في الأشهر التي حرمها القرآن و في أفراد يوم الجمعة):

(Of the months commanded by the KORAN to be kept sacred; and of the setting apart of FRIDAY for the especial service of GOD.)

✓ الفصل الثامن: و عنوانه (في فرق المسلمين الكبيرة وفي من ادعى النبوة في العرب على عهد محمد أو بعده)

(Of the principal sects among the MOHAMMEDANS ; and of those who have pretended to prophecy among the ARABS, in or since the time of MOHAMMED.)

أما الجزء الثاني من الكتاب يحتوي على 470 صفحة و يحتوي على ترجمة سور القرآن المائة و أربع عشرة.

◆ الأسباب التي أدت بالمستشرقين إلى الوقوع في الخطأ:

قبل أن نبدأ في الحديث عن الأخطاء الشائعة في ترجمة المستشرق وهما: الأخطاء الدلالية والأخطاء النحوية؛ سأذكر جملة من النقاط تسهل علينا فهم النية المبيتة التي باشر من أجلها المستشرقون عملهم الترجمي لمعاني القرآن الكريم.

إن أغلب المستشرقين الذين ترجموا معاني القرآن الكريم لم يكونوا على علم تام باللغة العربية لغة القرآن، لذا وقعوا في أخطاء دلالية ولغوية، وكذلك لم يكونوا مُلمين بأحكام القرآن الكريم وعلومه، الأمر الذي أوقعهم في أخطاء عديدة وكثيرة.

ومن ادعى ذلك كانت معرفته بها ضعيفة إلى أقصى حد. لقد أوقعهم جهلهم الفادح باللغة العربية في العديد من الأخطاء بل كان عائقاً لهم عن الفهم، يقول محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى في كتابه "الوحي المحمدي" تحت عنوان: الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن:

".....أولها جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعاً، فأحدث بذلك ما أحدث من الثورة الفكرية والاجتماعية في العرب، والانقلاب العام في البشر، وقد كان من إكبار الناس لهذه البلاغة أن جعلها أكثر علماء المسلمين موضوع تحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخُلص عن معارضته بها، ثم عجز المولدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العلمية، وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان، هو الحجة الكبرى على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم، وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة، إلا أفراداً متفرقين منهم - فما القول في غيرهم؟".⁽¹³⁾

ثم يضيف عنصراً آخر وهو قصور ترجمات القرآن و ضعفها، و أسلوب القرآن المخالف لجميع أساليب الكلام.⁽¹⁴⁾

❖ الأخطاء الشائعة في ترجمة المستشرق سيل لمعاني القرآن الكريم:

1 - الوحي: Revelation

استخدم معظم المترجمين كلمة " inspiration " بدلاً من "revelation" للتعبير عن الوحي. و واضح أن المعنى الأول لا يفي بالمطلوب الحقيقي للكلمة. و هو يعبر عن إنتاج بشري وهو ما يعادله لفظ "تفتق ذهني" أو "نوع من الحدس" ولعل هذا يتماشى ومقولات بعض المستشرقين إن لم يكن جلّهم بأن القرآن الكريم ما هو إلا من صنع محمد. نجد أن التعريف الآخر يعبر عن وحي رباني على لسان بشر⁽¹⁵⁾. إذا تصفحنا ترجمة المستشرق سيل نجده يخلط و يسيء استعمال الكلمة. تارة يستعمل كلمة " inspiration " ويريد بها وحي و تارة أخرى يعبدها تماماً عن معناها الحقيقي. من خلال هذا الجدول التمثيلي سنبين بعض الاستدلالات لا على سبيل الحصر، و التي أخذت من ترجمة المستشرق:⁽¹⁶⁾

السورة	الآية	رقم صفحة الترجمة	الترجمة
التوبة	114	148	Desisting to pray for him, when he was assured by inspiration
يونس	87	156	And we spake by inspiration unto Moses and his brother
النحل	68	200	Thy Lord spake by inspiration unto the bee
طه	38	235	The commentators are not agreed by what means this revelation was made; whether by private inspiration , by a dream, by a prophet, or by an angel.
الشعراء	223	282	They are taught by the secret inspiration of the devils,

And we directed the mother of Moses by revelation	290	7	القصص
O Lord, excite me, by thy inspiration, that I may be grateful for thy favours,	372	15	الأحقاف

في سورة يونس ، النحل ، القصص و الأحقاف أوردت ترجمة المستشرق كما جاءت في المتن. أما في سورة التوبة، طه و الشعراء فقد أوردت تعقيباته على بعض الآيات و التي دونها في الهامش في الترجمة.

2 - الرسول: Messenger , prophet

الشائع في الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، استخدام كلمة "apostle" للدلالة على النبي أو الرسول صلى الله عليه و سلم. وهكذا نجد جورج سيل يستخدمها باستمرار. إذ يشير هذا المقابل الإنجليزي "apostle" إلى أن محمداً صلى الله عليه و سلم هو إما أحد حواربي عيسى عليه السلام ألاثني عشر. أو أنه مبشر نصراني مرموق أو يشير إلى أنه مُصلح كنسي أو أنه أحد الأنصار المتحمسين لقضية أو حركة إصلاح⁽¹⁷⁾. وهذا كله لا يتفق مع صفات خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم.

أول ما استعمل سيل كلمة "Apostle" كان في مقدمة ترجمته و بالتحديد في الصفحة الثلاثين، عندما حكا عن عزلة النبي صلى الله عليه و سلم في غار حراء لما جاءه جبريل عليه السلام و بشره بالنبوة. ثم عاد صلى الله عليه و سلم إلى زوجته خديجة رضي الله عنها، أخبرها بما حدث. يقول سيل:

...that the angel Gabriel had just before appeared to him, and told him that he was appointed the **apostle of God**.⁽¹⁸⁾

تقريباً من بداية مقدمة ترجمته إلى سورة الأنفال و هي السورة السابعة ترتيباً في المصحف الشريف، نجد المستشرق يستعمل كلمة Apostle و Apostles هكذا بالجمع ما يقارب 135 مرة للدلالة على كلمة "الرسول، رسول، الرسل، رسول الله، رسلا و رسوله"

و الذي زاد الأمر تعقيداً، أن يروي سيل قصة مفادها على حد زعمه أنّ النبي صلى الله عليه و سلم اختار من الصحابة رجالاً و كان عددهم اثنتي عشرة رجلاً بنفس العدد الذي اختاره عيسى عليه السلام من تلامذته الذين كانوا يمشون بالإنجيل. يقول سيل:

...after Mohammed had chosen twelve out of their number, who were to have the same authority among them as the twelve **apostles** of Christ had among his disciples.⁽¹⁹⁾

جاء في تعريف هذه الكلمة في القاموس الإنجليزي كما يلي:

The apostles (also the Apostles):

The group of early Christians who travelled to different places telling people about Jesus Christ and the gospel.⁽²⁰⁾

أي هم جماعة من النصارى الأوائل الذين كانوا يسافرون إلى أماكن مختلفة يبشرون بالإنجيل و بعيسى. فهل حقا كان محمد صلى الله عليه و سلم من أتباع عيسى عليه السلام، و قد جاء في الحديث أن في آخر الزمان سينزل عيسى فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يتبع شريعة محمد صلى الله عليه و سلم.

3 - المساجد: Mosques

كثير من الشعائر الدينية التي يؤديها أهل الكتاب تكون مخصصة في المعابد، لكن في المقابل يستعمل المسلمون المسجد عند تأدية العبادات كالصلوات المختلفة.

و "المساجد جمع مسجد، إن أُريد به المكان المخصوص للمعد للصلوات الخمس، وإن أُريد به موضع سجود الجبهة، فإنه بالفتح لا غير ((مسجد))". (21)

فالمسجد لغة: الموضع الذي يُسجد فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه، قال الزركشي رحمه الله: "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه ف قيل: مسجد، ولم يقولوا: مركع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يُعطى حكمه". (22)

وكانت الأنبياء قبل نبينا - صلى الله عليه وسلم - إنما أُبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة: كالبيع والكنايس. يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 40

قال الإمام البغوي رحمه الله: "ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد، وإقامة الحدود، لهدم في شريعة كل نبي مكان صلاتهم، لهدم في زمن موسى الكنائس، وفي زمن عيسى البيع والصوامع، وفي زمن محمد - صلى الله عليه وسلم - المساجد" (23)

والله - عز وجل - أضاف المساجد إلى نفسه إضافة تشريف، وفضل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ سورة البقرة، الآية: 114

وقال أيضا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ سورة التوبة، الآية: 18. وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ سورة الجن، الآية: 18.

تقريبا كل الآيات التي ورد فيها ذكر "مسجد" أو مساجد بالجمع أو "المساجد" بأداة التعريف، نجد أن المستشرق يترجمها في كتابه بكلمتين اثنتين. مرة يترجمها بالكلمة الإنجليزية "Temple" بالمفرد أو "Temples" هكذا بالجمع. حيث ذكرها 124 مرة. وأحيانا يترجمها بكلمة "Mosque". و ذكرها فقط 22 مرة.

فما هو معنى كلمة "Temple" التي معناها "المعبد" أو "الهيكال" بالعربية.

يعرف لنا القاموس الفرنسي هذه الكلمة كالاتي:

1-) Eglise consacrée au culte catholique.

2-) Se dit, chez les protestants, de l'édifice où se font les cérémonies du culte.

4-) Fig. et poétiquement, temple de Mémoire, ou, simplement, temple⁽²⁴⁾

أما قاموس أكسفورد وقاموس كمبردج فإنهما يعرفان الكلمة كالآتي:

-A building where people go to say prayers to a god or gods⁽²⁵⁾

يلاحظ من ترجمة سيل للكلمة، أن المستشرق يكثر من كلمة **معبد** أو **هيكل** التي لا تؤدي حق كلمة مسجد عند المسلمين.

إن سيل باستخدامه لهذا المصطلح كباقي المستشرقين قد تشبع بالأفكار الكنسية، فهو يريد أن يرسخ فرية اقتباس القرآن الكريم من العهدين اليهودية والنصرانية-بعد تحريفهما- فالمستشرق مهما كانت جنسيته فهو متشبع بأفكار كنسية و برصيد كنسي يؤهله إلى خوض غمار المعركة ضد المسلمين.

لكن ما يلاحظ عند المترجم أنه يعرف جيدا معنى مصطلح "Mosque".

إنه يقول في مقدمته في الفصل الرابع ما يلي:

For the regular performance of the duty of prayer among the Mohammedans, besides the particulars above mentioned, it is also requisite that they turn their faces, while they pray, towards the **temple of Mecca**; the quarter where the same is situate being, for that reason, pointed out within **their mosques** by a niche, which they call al Mehrâb, and without, by the situation of the doors opening into the galleries of the steeples.⁽²⁶⁾

أي: و ما عدا هذه الشروط فللصلاة شرط آخر لا بد منه و هو أن يولوا وجوههم شطر **معبد مكة** إذا صلوا، فهو قبلتهم و إنما يدلهم عليها إذا كانوا داخل المسجد محراب فيه و إذا كانوا خارجه دلتهم عليها المآذن. فإن أبوابها العليا مواجهة للقبلة و حيث لا يكون **مساجد** ولا مآذن فلهم تقاوم تدلهم عليها.⁽²⁷⁾ ويستعمل كلمة المساجد مرة أخرى فيقول:

Accordingly, at the aforesaid times, of which public notice is given by the Muedhdhins, or Criers, from the steeples of their mosques (for they use no bell),

أي: فإذا حانت صلاة من هذه الصلوات دعاهم إليها المؤذنون من مآذن **مساجدهم** إذ لا يجوز عندهم قرع النواقيس كما تفعل النصارى.

و استعملها مرة أخرى في سورة الجمعة عند تعليقه على قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: 11]. يقول سيل بأن عند سماع صوت القافلة التي جاءت محملة، خرج كل الجمع من **المسجد**. ولم يستعمل كلمة "معبد"

أو كلمة "هيكل"! كأن صدره لم يتسع فقط لهذه القصة حتى يستدل بها ليروي ما فعل المسلمون و هم داخل المسجد عندما انشغلوا بالتجارة .

لكن إذا نظرنا إلى معنى "Mosque" أي "مسجد" في القواميس الأجنبية فسوف نرى ما يلي:

1-a building for Islamic religious activities and worship.

2-a building where Muslims go to say their prayers. ⁽²⁸⁾

أي 1): مبنى للشعائر الدينية الإسلامية و التبعية. أو 2): مبنى أين يؤدي المسلمون صلواتهم.

فعلا لقد - أجاد - سبل في اختيار المصطلحات حتى يلفق تهمة اقتباس النبي صلى الله عليه و سلم من العهدين لتأليف القرآن، أو كما قال هو في المقدمة حتى يخرج معاني القرآن في حُلة كنسية .

6 - الآية: Ayat.

من المخالفات العقدية الجسيمة التي شاعت عند المستشرقين في ترجماتهم و تسربت إلى الترجمات الأخرى بما فيها الإسلامية: استخدام كلمة 'verse' مقابلا لكلمة 'آية' قرآنية. و هو مصطلح استشراقي يهدف إلى وصف القرآن الكريم بالشعر.

يعرف المعجم الإنجليزي الكلمة ب: ⁽²⁹⁾

Verse:

1-A stanza or other short subdivision of a poem.

2-Poetry as distinct from prose.

3-A series of metrical feet forming a rhythmical unit of one line.

4-One of the series of short subsections into which most of the writing on the Bible are divided.

يتبين من التعريفات للكلمة أنها تعني مقطعا من قصيدة أو الشعر أو أحد الأوزان الشعرية. و التعريف الرابع للكلمة فيُشبه القرآن الكريم -أي الآيات القرآنية- بتقسيمات الإنجيل و ترتيبه.

ونحن نتصفح ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم وجدناهم يستعملون لفظة « verse » و « Chapter » مرارا و تكرارا . الكلمة الثانية « Chapter » تعني "فصل" - لطالما استعملت كلمة « chapter » في الأدبيات و وصفت بها أقسام أو أجزاء من القصص البوليسية و الكتب التاريخية- ربما اعتادوا في ذلك على الطريقة التي كتبت بها أسفار التوراة و الإنجيل أو لتوهمهم الخاطئ بأن القرآن هو خليط من كتب العهدين. وما دمنا مشغولين بترجمة المستشرق الإنجليزي كأ نموذج في هذه الدراسة، لا بد من عرض أمثلة للاستدلال والتبيان.

يقول سبل في الصفحة 22 في المقدمة التي وضعها قبل ترجمته:

Though the Arabs were so early acquainted with poetry, they did not at first use to write poems of a just length, but only expressed themselves in verse occasionally ⁽³⁰⁾.

و معنى هذا القول أن العرب كانوا مولعين بالأشعار و لم يكونوا يكتبون شعرا في بداية الأمر و إنما كانوا يعبرون بمقاطع شعرية على حسب المناسبة.
و يقول في موضع آخر:

Every chapter is subdivided into smaller portions, of very unequal length also, which we customarily call verses ; but the Arabic word is Ayat.⁽³¹⁾

معنى ذلك:

كل فصل مقسم إلى أجزاء صغيرة غير متساوية الحجم ونحن نسميها مقاطع شعرية لكن العرب يسمونها آية.
وفي حديثه عن السور القرآنية يقول:

The Koran is divided into 114 larger portions of very unequal length, which we call **chapters**, but the Arabians **Sowar**, in the singular **Sura**,⁽³²⁾

معنى ذلك:

القرآن مجزء إلى 114 قطعة كبيرة غير متساوية الطول نسميها (فصول)، لكن العرب يطلقون عليها اسم (سور) ومفردتها (سورة).

الخلاصة:

إن علم الترجمة بشكل عام يعلمنا أنه لا يجوز لأي مترجم بأي صورة من الصور أن يتلاعب بأي نص يترجمه تقديماً أو تأخيراً؛ لأن هذا يخرج الترجمة عن وظيفتها الأصلية، ثم إنه يؤدي إلى تغيير جذري في معنى النص وفي مراد الكاتب الأصلي للنص.

لا ينبغي أن يغيب عنا أن ترجمة نص مقدس أمر في غاية الصعوبة ولا يتأتى إلا لمن أوتي ناصية العلم والبحث والمثابرة. فالترجمة الدينية بالذات يجب أن يتناولها المترجم بحذر إذ يجب عليه أن يكون واعياً للمعنى الضمني الذي تحمله الآيات وإن لم يكن يملك هذا المعنى الضمني فالأفضل له ألا يخوض في هذا المجال. في هذا المقال تم الوقوف على:

- على مدى دقة الترجمة، وعدم قدرة المترجم على الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم وبلاغته.
 - معرفة الأيديولوجية التي يستند إليها المترجم، وإلى أي مدى كان تأثره بالرؤية الإستشراقية التي تستند إلى إرجاع أي أصل من القرآن إلى التوراة و الإنجيل.
 - عرضت بعض النماذج التي خالف الصواب شكلاً ومضموناً المستشرق الإنجليزي سيل في ترجمته للقرآن الكريم.
- والحمد لله رب العالمين.

- (1) عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم، وتطور فهمه عند الغرب، 'دعوة الحق'، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد: 174، مكة المكرمة: 1417هـ، ص: 20.
- (2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت-لبنان، يوليو 1993، ص 252
- (3) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء 2 - أيار / مايو 2002 م، ص 145.
- (4) عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض-المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1433هـ-1992م، ص 150.
- (5) أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، نشر المنتدى الاسلامي، ط 2، لندن، 1411هـ، ص 32.
- (6) المرجع نفسه، ص 35
- (7) George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon, volume 1,2, LONDON, 1825., p5.
- (8) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط 2، بيروت-لبنان، حزيران-يونيو 2001، ص: 14.
- (9) رؤية إسلامية للاستشراق، مرجع سابق، ص: 35. 36
- (10) علي بن نايف الشجود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القرآن الكريم 1-29 - ج: 24 ص: 249.
- (11) ينظر، محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع: <http://www.atida.Org>
- (12) George sale, The Alcoran of Mohammed, p50
- (13) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط: 3، مصر، 1406هـ، ص: 63-64.
- (14) المرجع نفسه، ص: 65.
- (15) وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، في الفترة من 3-6 رجب 1421هـ الموافق 30 سبتمبر -3 أكتوبر 2000م، من موقع: [http:// www.qurancomplex.org](http://www.qurancomplex.org)
- (16) George sale, The Alcoran of Mohammed
- (17) وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام. ينظر كذلك : Cambridge Advanced Learners Dictionary, Cambridge university press 2008, Third Edition, CD Rom
- (18) George sale, The Alcoran of Mohammed, 33
- (19) George sale, The Alcoran of Mohammed, 37
- (20) Cambridge Advanced Learners Dictionary, Cambridge university press 2008, Third Edition, CD Rom
- (21) ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، فصل الميم، ج 3/ ص 204 - 205. و محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام في شرح بلوغ المرام، دار الحديث، ج 1، دط، دت، ص: 228
- (22) بدر الدين الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: مصطفى المراغي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط: 4، 1414هـ: 1996م، ص: 28
- (23) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، ج 5، بيروت، 1420 هـ، ص: 389
- (24) Logiciel « Dictionnaire le Littré » par Murielle Des cerisiers, <http://dictionnaire-le-littré.googlecode.com/>
- (25) Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom

George sale, The Alcoran of Mohammed, p85(26)

(27) جورج سيل، مقالة في الإسلام، تر: هاشم العربي، ط3، مصر، 1913م، ص: 216.

(28) Cambridge Advanced Learners Dictionary, Cambridge university press 2008, Third Edition, CD Rom

(29) Cambridge Advanced Learners Dictionary.

(30) George sale, The Alcoran of Mohammed , p12.

(31) George sale, The Alcoran of Mohammed , p45.

(32) George sale, The Alcoran of Mohammed , p44.